المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(16)

الدبلوماسية الشعبية

المفهوم والأبعاد والنماذج العالمية والتجربة السودانية

Public Diplomacy

Concept, Dimensions, Global Models, and the Sudanese Experience

د. لبنى عبد العزيز محمد حسن

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة الدبلوماسية الشعبية بوصفها أحد أبرز التحولات في بنية العلاقات الدولية المعاصرة، حيث لم تعد الدبلوماسية مقتصرة على الفاعلين الرسميين للدولة، بل امتدت لتشمل فاعلين غير رسميين من مؤسسات المجتمع المدني، والإعلام، والنخب الأكاديمية، والروابط الثقافية، بما يعكس اتساع نطاق التأثير في صناعة القرار الخارجي وتعزيز القوة الناعمة للدول. وتهدف الدراسة إلى تحليل الدبلوماسية الشعبية من خلال أربعة محاور رئيسة، شملت: مفهوم وأنواع ووسائل وآليات الدبلوماسية الشعبية، وأبعاد ومعايير نجاحها، والنماذج العالمية في هذا المجال، إضافة إلى دراسة التجربة السودانية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف المفهوم وتحليل الأبعاد والوسائل والآليات، ودراسة النماذج العالمية، والوقوف على التجربة السودانية. وقد أظهرت النتائج أن الدبلوماسية الشعبية تمثل أداة تأثير متنامية في العلاقات الدولية، تعتمد على تنوع الفاعلين وتعدد الوسائل، وعلى رأسها الإعلام والثقافة. كما بينت النتائج أن نجاحها يرتبط بمجموعة من المعايير الأساسية، أهمها الاستمرارية، والمصداقية، والتنسيق المؤسسي، وتوظيف القوة الناعمة ضمن رؤية استراتيجية طويلة المدى. كما أوضحت الدراسة أن النماذج العالمية المتقدمة قد نجحت في تحقيق تأثير واسع من خلال دمج الدبلوماسية الشعبية في سياستها الخارجية، بينما لا تزال التجربة السودانية في مرحلة التكوين والتطور، رغم امتلاكها مقومات ثقافية واجتماعية مؤهلة، إلا أن ضعف التنسيق المؤسسي وقلة الاستثمار في الإعلام الخارجي حدّ من فاعليتها. وتخلص الدراسة إلى وجود فجوة بين الإمكانات المتاحة والتوظيف الفعلي للدبلوماسية الشعبية في السودان، مما يستدعي تطوير استراتيجية وطنية شاملة، وتعزيز القوة الناعمة، وتفعيل دور الإعلام والجاليات السودانية في الخارج، والاستفادة من التجارب الدولية الناجحة.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الشعبية، القوة الناعمة، العلاقات الدولية، الدبلوماسية العامة، الإعلام الدولي، المجتمع المدني، النماذج العالمية، السودان، السياسة الخارجية.

Abstract:

This study addresses public diplomacy as one of the most significant transformations in the structure of contemporary international relations. Diplomacy is no longer confined to official state actors but has expanded to include non-state actors such as civil society organizations, the media, academic elites, and cultural associations, reflecting the growing scope of influence in foreign policy decision-making and the enhancement of soft power .The study aims to analyze public diplomacy through four main axes, including: the concept, types, tools, and mechanisms of public diplomacy; its dimensions and success criteria; global models of public diplomacy; and the Sudanese experience. The study adopts a descriptive-analytical approach by describing the concept and analyzing its dimensions, tools, and mechanisms, examining global models, and studying the Sudanese experience.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

The findings indicate that public diplomacy represents a growing influential tool in international relations, relying on diverse actors and multiple instruments, particularly media and culture. The results also show that its success depends on key criteria, most notably continuity, credibility, institutional coordination, and the strategic use of soft power within a long-term vision .Furthermore, the study reveals that advanced international models have achieved significant impact by integrating public diplomacy into foreign policy, whereas the Sudanese experience remains in a developmental stage despite possessing considerable cultural and social potential. However, weak institutional coordination and limited external media investment have constrained its effectiveness .The study concludes that there is a gap between available potential and actual utilization of public diplomacy in Sudan, which necessitates the development of a comprehensive national strategy, strengthening soft power, activating the role of the media and the Sudanese diaspora abroad, and benefiting from successful international experiences.

Keywords :Public Diplomacy, Soft Power, International Relations, Public Diplomacy, International Media, Civil Society, Global Models, Sudan, Foreign Policy.

المقدمة:

تُعد الدبلوماسية الشعبية أحد أهم التحولات في بنية العلاقات الدولية المعاصرة، حيث لم تعد الدبلوماسية حكراً على الدول ومؤسساتها الرسمية، بل أصبحت تشمل فاعلين غير رسميين من أفراد ومؤسسات مجتمع مدني ومراكز فكر وإعلام، بما يعكس اتساع نطاق التأثير في صناعة القرار الخارجي.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها توفّر مادة علمية تسهم في التعريف بالدبلوماسية الشعبية، واستكشاف تجاربها العالمية، وإبراز أبعاد التجربة السودانية فيها، بما يخدم المكتبات الجامعية والتخصصات ذات الصلة، ويتيح للباحثين إمكانية الوقوف عليها وتحليلها علميًا. كما تُعد الدبلوماسية الشعبية أداة من أدوات القوة الناعمة التي تسهم في بناء الصور الذهنية للدول، وتعزيز التفاهم بين الشعوب، وتقليل حدة الصراعات في عالم يتسم بالتشابك والتداخل الثقافي والسياسي والإعلامي.

وانطلاقًا من ذلك، تتناول هذه الدراسة الدبلوماسية الشعبية من خلال مقاربة تحليلية تشمل المفهوم، والأبعاد، والنماذج العالمية، والتجربة السودانية.

الإطار المنهجي للدراسة:

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى تأصيل علمي واضح لمفهوم الدبلوماسية الشعبية، واستكشاف أبعادها ووسائلها وآلياتها، في ظل توسع استخدامها وتعدد فاعليها غير الرسميين على الساحة الدولية. كما تتمثل المشكلة في محدودية

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الدراسات التي تجمع بين التحليل المفاهيمي، واستعراض التجارب العالمية، وربطها بالتجربة السودانية في إطار تحليلي متكامل يمكن الإفادة منه أكاديميًا وبحثيًا.

وعليه تتحدد المشكلة في السؤال الرئيس الآتي:

ما طبيعة الدبلوماسية الشعبية من حيث المفهوم والأبعاد، وكيف يمكن تحليل النماذج العالمية وتفسير التجربة السودانية في هذا المجال؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها:

1/ تسهم في التعريف بالدبلوماسية الشعبية كمجال حديث في العلاقات الدولية.

2/ تقدم مادة علمية تدعم المكتبات الجامعية والتخصصات ذات الصلة.

3/ تساعد في استكشاف التجارب العالمية في الدبلوماسية الشعبية.

4/ تبرز التجربة السودانية في هذا المجال.

5/ تدعم الباحثين في الوقوف على الدبلوماسية الشعبية وفهمها بشكل منهجي.

6/ تساهم في إثراء الأدبيات العلمية حول الدبلوماسية غير الرسمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1/ التعريف بمفهوم الدبلوماسية الشعبية وتطورها.

2/ تحليل أنواعها ووسائلها وآلياتها.

3/ استكشاف أبعاد الدبلوماسية الشعبية ومعايير نجاحها.

4/ عرض نماذج عالمية في الدبلوماسية الشعبية.

5/ إبراز التجربة السودانية في هذا المجال.

6/ تقديم مادة علمية مرجعية للباحثين والمكتبات الجامعية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

1/ وصف مفهوم الدبلوماسية الشعبية وخصائصها وأبعادها ووسائلها وآلياتها.

2/ دراسة النماذج العالمية في هذا المجال.

3/ الوقوف على المراحل التي مرت بها الدبلوماسية الشعبية السودانية.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

1/ الحدود الموضوعية: تقتصر على الدبلوماسية الشعبية من حيث المفهوم والأبعاد والنماذج والتجربة السودانية.

2/ الحدود الجغرافية: تشمل نماذج عالمية مع التركيز على الحالة السودانية.

3/ الحدود العلمية: تنتمي إلى مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية الشعبية.

4/ الحدود المنهجية: تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي.

محاور الدراسة:

تناولت الدراسة أربعة محاور رئيسة، حيث تناول المحور الأول: مفهوم وأنواع ووسائل وآليات الدبلوماسية الشعبية، بينما تناول المحور الثاني: أبعاد ومعايير نجاح الدبلوماسية الشعبية، في حين تناول المحور الثالث: نماذج عالمية للدبلوماسية الشعبية، أما المحور الرابع فتناول: الدبلوماسية الشعبية السودانية.

مقدمة:

أصل كلمة دبلوماسية هي كلمة (Diploma) وهي كلمة يونانية تعني الورقة المطوية حيث كانت تعني الرسائل او الوثائق الرسمية التي كانت تكتب على ألواح معينة وتطوى بطريقة معينة .وهي باليونانية « يطوي» وكانت كلمة ديبلوما تطلق على الوثائق التي تصدر عن الحاكم وتمنح لمن له امتيازاً معيناً .

في روما أطلق الرومان كلمة ديبلوما على تصاريح المرور التي كانت تعطى للرسل من مجلس الشيوخ أو من الإمبراطور وتمنح حاملها الحق في التنقل عبر طرق الإمبراطورية الرومانية.

ولما كثُر استخدام تلك الوثائق استعملت كلمة دبلوماسية خلال القرون الوسطى للدلالة على دراسة هذه الوثائق وترتيبها وحفظها، وقد ظل لفظ الدبلوماسية قاصراً لفترة طويلة على تحليل الوثائق والمعاهدات والإلمام بتاريخ العلاقات بين الدول قبل أن يشيع كتسمية لإدارة وتوجيه هذه العلاقات وهو استعمال يرجع إلى القرن الثامن عشر ومع بدايات القرن التاسع عشر بدأت كلمة دبلوماسية تأخذ مدلولها المعاصر وخاصةً في أعقاب مؤتمر فينا 1815م حيث ظهرت كوادر دبلوماسية متميزة.

تزايد دور الدبلوماسية الشعبية في الكثير من القضايا العالمية كأنجح صور الدبلوماسية في حل القضايا العالقة بين دول العالم. وتعدي مرحلة ماسي الماضي وتحليل الحاضر إلى مرحلة استكشاف الوضع المستقبلي لحالة الغليان التي يشهدها العالم.

المحور الأول: مفهوم وأنواع ووسائل الدبلوماسية الشعبية

أولاً: مفهوم الدبلوماسية الشعبية:

وُلد مفهوم الدبلوماسية الشعبية على المستوى الأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث صك عالم السياسة الأمريكي إدموند جيليون هذا المفهوم لأول مرة عام 1965 في إطار عمله بمعهد مورو للدبلوماسية والقانون[1].

(1) معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات ، فلسطين ، 2013م ، ص22.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الدبلوماسية الشعبية هي ذلك النشاط الذي يبذله بلد أو دولة ممثلة في شعبها لكسب الرأي العام الخارجي بعيدًا عن نشاط السفارات والبعثات الرسمية والإعلام التقليدي للدبلوماسية الرسمية ومن أبرز أدواتها النقابات العمالية، والمهنية، واتحادات الطلاب، ومنظمات الشباب والمرأة، والبرلمانات، والأحزاب، والفرق الرياضية، والفنون الشعبية، وغيرها من المنظمات الأهلية غير الحكومية التي تمتلك علاقات صداقة بمنظمات موازية لها من مختلف أنحاء العالم[1].

إن الدبلوماسية الشعبية هي عملية الاتصال المنظم بين الشعوب بوسائل وقنوات وأدبيات متعددة وغير محددة ، بينما الدبلوماسية الرسمية وسائلها وقنواتها وأدبياتها المحددة والمعروفة في التعامل بين الدول، وإذا كان المعني الشائع لكلمة الدبلوماسية في عصرنا الحديث يعني عملية إدارة تنظيم العلاقات الدولية فيمكن أن نقول أن الدبلوماسية الشعبية تعني الممارسة غير الرسمية لمهمة الدبلوماسية أو عملية ممارسة تنظيم وتطوير العلاقات بين الشعوب بطرق ووسائل غير رسمية [2].

ثانياً: أنواع الدبلوماسية الشعبية

مثلما تتعدد تعريفاتها وأهدافها تتعدد أيضًا أنواع الدبلوماسية، طبقًا للمعيار المستخدم في تحديدها؛ فمن حيث الجهات التي تمارسها، هناك ثلاثة أنواع للدبلوماسية، هي: دبلوماسية المبعوثين، وهي الدبلوماسية الرسمية الدائمة. ودبلوماسية القمة، التي تشمل القادة والزعماء ورؤساء الدول. والدبلوماسية الشعبية التي تتم عبر اللقاءات والزيارات بين وفود غير رسمية بهدف دعم العلاقات بين الدول[3].

ومن حيث موضوعاتها، هناك دبلوماسية التحالفات، التي تركز في تكوين وإيجاد درجة من الترابط بين دولتين أو أكثر لتحقيق أهداف معينة ودبلوماسية الأزمات، ويقصد بها الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها القوى الكبرى في إدارة الأزمات الدولية..والدبلوماسية الوقائية، وهي الأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة لمنع تفجر الصراعات أو لاحتوائها وتسويتها حال نشوبها، أو دفعها بعيدًا عن دائرة التوتر والخطر، وذلك بإبقائها ضمن إطارها المحدد، والعمل على الحيلولة دون وقوعها في دوامة صراع القوى الكبرى، بتوفير حلول تمنع تصاعد تلك الصراعات أو تدويلها.

وهناك أيضًا الدبلوماسية الموازية، التي تمارسها الوحدات ما دون المستوى القومي (الأقاليم داخل الدول) والتي ترتكز على تحقيق ثلاثة أنواع من الدوافع، اقتصاديا لجذب الاستثمارات الأجنبية وجلب التكنولوجيا الحديثة، والبحث عن أسواق للمنتجات، والترويج كمناطق جذب سياحي.. وثقافيا، بهدف الحصول على دعم العالم الخارجي – ماديا وأدبيا – للغتها وثقافتها الخاصتين والترويج لهما.. وسياسيا، بهدف السعي لاكتساب الشرعية الخارجية ونيل الاعتراف الدولي بأنها تمثل أمة، وكذلك الاعتراف الدولي بمصالحها الفردية والجماعية[4].

ومن حيث الشكل الذي تتخذه، يمكن التمييز بين شكلين رئيسيين للدبلوماسية: الأول قديم، ويطلق عليه الدبلوماسية التقليدية، يتسم بالقدم، والسرية ومحدودية الأطراف والثاني حديث ويحمل اسم الدبلوماسية البرلمانية أو الدبلوماسية الديمقراطية.

تحظى الدبلوماسية الشعبية (Common Diplomacy) وفي أحيان أخرى يطلق عليها الدبلوماسية العامة

(1) المرجع نفسه، ص22.
(2) المرجع السابق، ص23.
(3) معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية ، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص23-24.
(4) محمد زكريا إسماعيل ، تزايد دور الدبلوماسية الشعبية ، المستقبل العربي، العدد 143، يناير 1995م ، ص34.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(Public Diplomacy) بأهمية كبيرة في الوقت الراهن، ويقصد بها النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير والشعوب بشكل مباشر، وبوسائل وأدوات شعبية، بهدف إيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب ومحاولة كسب تأييدها، عبر استخدام ما يطلق عليه القوة الرخوة (الناعمة) التي تعتمد على الثقافة والمبادئ السياسية وتكوين صورة ذهنية إيجابية عن الدولة المعنية، بما يؤدي إلى التعاطف معها ومع سياساتها وأهدافها.

ثالثًا: الوسائل والآليات

لتحقق الدبلوماسية الشعبية أهدافها، نجدها ترتكز على عدد من الوسائل والآليات، من أهمها:

أ. الإذاعات المسموعة والمرئية والصحافة؛ فمحطات الإذاعة والتليفزيون والصحافة، وما أدى إليه انتشار الأقمار الصناعية ونقل أساليب الحياة في الدول ودخولها إلى كل بيت في شتى بقاع العالم بما تحمله من وجهات نظر وآراء وأفكار حول مختلف القضايا، إنما يكون له تأثير مباشر في متلقي هذه البرامج وغيرها.

ب. الاتحادات والروابط والنقابات، والاتحادات النسائية وجماعات أنصار السلام واتحادات الأدباء والفنانين، والاتحادات والنقابات العمالية والطلابية ومختلف الروابط المهنية، كلها تنظيمات شعبية لديها القدرة على التحرك والاتصال بالجماهير، ومن فوق منابرها يتم الاتصال الشعبي والتفاهم.

ج. المبعوثون إلى الخارج بمختلف أشكالهم وثقافتهم كرجال العلم والدين، فهم أدوات غير رسمية للدعاية لبلادهم يتحدثون عنها ويرفعون من مكانتها من خلال قيامهم بأعمالهم العلمية والدينية، فهم ممثلون غير رسميين لبلادهم ونجاحهم يخدم أهداف دولهم ومصالحها في الخارج.

د. خبراء المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة من اقتصاديين واجتماعيين وفنيين وغيرهم، يتحدثون أثناء أدائهم أعمالهم في مختلف القضايا، وينقلون بشكل أو بآخر وجهة نظر دولهم حول مختلف القضايا المحلية والدولية، ويكون لهم تأثير كبير قد يفوق تأثير بعض السفراء.

هـ. «الألعاب» الرياضية واستخدامها في مجال الدبلوماسية الشعبية، في ظل الشعبية التي تتمتع بها تلك «الألعاب» إضافة إلى كونها لا تتطلب معرفة لغات أجنبية. ويمكن هنا الإشارة إلى ما أطلق عليه «دبلوماسية الكريكت» التي ساهمت في تذويب الجليد في العلاقات بين الهند وباكستان[1].

المحور الثاني: أبعاد ومعايير نجاح الدبلوماسية الشعبية

أولاً: أبعاد الدبلوماسية الشعبية

بجانب الآليات والوسائل السالفة الإشارة إليها، التي تقوم بدور مهم في تحقيق أهداف الدبلوماسية الشعبية، يمكن التمييز بين بعدين رئيسيين في هذا الصدد: البعد الداخلي.. عبر توظيفها لتكون درعا «واقية» من اختراق السياسات الخارجية للدول الأخرى، وذلك من خلال المساهمة في تشكيل آراء المواطنين سواء كان لخدمة أهداف سياسية أو غير سياسية من خلال سياسة ذات طابع شعبي دبلوماسي تسعى إلى تغيير الفكر الشعبي وتوجيهه الوجهة السليمة للعمل والتضافر والولاء للدولة بأسلوب حضاري ذي فائدة ومردود إيجابي، وتحكم الجميع تحت معايير مقنعة وواعدة بتحقيق الكثير من الأهداف الرامية إلى الرقي والازدهار، وذلك من خلال تفعيل بعض المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية مثل البرلمان ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني[2].

(1) هشام محمود الأقدمي، علم التفاوض الدولي والاتصال الدبلوماسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط1، 2010م، ص19-20.

(2) إبراهيم صالح، قبل أن تنفجر عناقيد الغضب في الشرق الدبلوماسية الشعبية هي الملاذ الأخير ، قسم الصحافة والإعلام الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، 2013م، ص24.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أما على مستوى البعد الخارجي، فتهدف الدبلوماسية الشعبية إلى جذب الدعم والتأييد للمواقف السياسية لبعض دول العالم، والمساهمة في حماية الأمن القومي كعامل وقائي للدولة من خلال القضاء على خطر ازدياد حالة الكراهية للبلد؛ حيث إن عدم قبول العالم لسياسات أي بلد يعرقل تنفيذ سياسته الخارجية، ويشكل خطرا حقيقيا على الأمن الداخلي للبلد المعني. وهنا، يصعب على قادة العمل الدبلوماسي النجاح في المهام الموكلة لهم بسبب السمعة والصورة السيئتين الناتجتين عن عدم تفهم سياسات بلدانهم[1](2).

ورغم أن للدبلوماسية الخارجية رجالها ورواداها القائمين عليها فإن الثورة الهائلة في الاتصالات والمعلومات فرضت على الدبلوماسية الشعبية القيام بدور أكبر بالتوازي مع الدبلوماسية التقليدية الرسمية، والعمل معها في محيط واحد، وتحت مظلة واحدة لتوضيح الصورة الحقيقية في الخارج.

ولعل تنامي دور الدبلوماسية الشعبية يرجع إلى ما طرأ على النظام الدولي من تفاعلات ومتغيرات لجهة تزايد قوة الرأي العام الذي أصبح يعتد به في الشؤون الدولية ولثورة الاتصالات والمعلومات وارتفاع عدد الدول المستقلة، وظهور فاعلين سياسيين إلى جانب الدولة القومية، وازدياد دور منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الشعبية اللاحكومية، وإيمانًا من هذه المنظمات والمؤسسات بدورها تجاه خدمة دولها تضاعفت أهمية الدبلوماسية الشعبية.

ثانياً: معايير نجاح الدبلوماسية الشعبية

للدبلوماسية الشعبية معايير مهمة لإنجاحها، ومن أبرزها:

أ. القوة الاقتصادية.
ب. القوة السياسية والعسكرية.
ج. الاستخدام الجيد للروابط العقدية والروابط الثقافية والرابط البيئي والرابط الجغرافي الإقليمي[2].

حيث تستخدم الدبلوماسية الشعبية قنوات وبرامج عديدة تقوم على توظيف التواصل بين الأفراد والمطبوعات والإذاعة لتوصيل رسالتها المرجوة، خصوصًا في عالم ثورة المعلومات والطفرة في عالم الإعلام واستخدام الإنترنت الذي بدوره يعد مصدرا قويا لإطلاع الناس كافة على القضايا والمشاريع التي تنوي القيام بها[3].

وفي ضوء تنوع صورها، فإن القائمين على الدبلوماسية الشعبية يتعين أن يكونوا من عموم الشعب يفهمون لغته ويحسون أحاسيسه، ويعملون من أجل خدمته (فالدبلوماسي الشعبي غيور على بلده ومحب له، وحريص على أن يسعى لإبراز كل ما من شأنه توصيل صورته بالشكل والقالب اللائقين به سواء كان بالداخل أو بالخارج) على أن يتوازى مع ذلك التحرك وفق منهج علمي مدروس ومن خلال نخبة مختارة ومؤهلة من سياسيين واقتصاديين واجتماعيين ورياضيين وأدباء وفنانين وإعلاميين يتوجه كل منهم بعدد مناسب للجهة الملائمة لمجاله وتخصصه حتى يتحقق النجاح المطلوب.

المحور الثالث : نماذج عالمية للدبلوماسية الشعبية

أولاً : واشنطون وسلاح الدبلوماسية

تعد القوى الدولية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، الأكثر استخدامًا وتطبيقًا وتوظيفًا لأدوات الدبلوماسية الشعبية التي تستهدف التأثير في الشعوب أفرادًا وجماعات، ففي عام 2003 أنشأت الإدارة الأمريكية لجنة

(1) المرجع نفسه، ص24-25.
(2) سليمان أبوصالح، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدبلوماسية العامة، القاهرة ، 2010م، ص17.
(3) المرجع نفسه، ص18.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

متخصصة برئاسة خبيرة العلاقات الدولية شارلوت بيرز لتحسين صورة الولايات المتحدة بين شعوب العالم الإسلامي، تمثلت في عزل وتهميش فصائل المقاومة الإسلامية، والترويج بوجود مصالح مشتركة بين الشعب الأمريكي وشعوب العالم لاسيما في المنطقة العربية والإسلامية وخاصة ما يتعلق بقيم الديمقراطية والإصلاح السياسي، وهو الأمر الذي دخل حيز التنفيذ عبر عدد من الوسائل والأدوات لعل أهمها؛ تدشين إذاعة سوا، وقناة الحرة، ومجلة Hi، لشغل الفضاء الإعلامي في المنطقة الإسلامية، إلى جانب تقديم الدعم المالي والفني لمنظمات المجتمع المدني في الدول العربية والإسلامية[1]

ثانيًا: روسيا – الدبلوماسية الشعبية وإعادة الأمجاد

تعد الدبلوماسية الشعبية أبرز مرتكزات السياسة الخارجية الروسية تجاه العالم الإسلامي والعربي. وتستخدم روسيا أداتين فاعلتين من أبرز أدوات الدبلوماسية الشعبية وهما الإعلام والتعليم[2].

ثالثاً: الصين – قوة كسب الشعوب أولاً

تبني الصين استراتيجيتها كقوة كبرى صاعدة على مفردات القوة الناعمة بالأساس، والتي تعتمد استخدام أدوات الإقناع بدلاً من أدوات الإكراه. وقد دشنت الصين عام 1997 ما عرف باسم إستراتيجية «توزيع المكاسب» win–win strategy في سياستها الخارجية والتي تريد بها التأكيد شعبويًا على أنها لا تهدف في علاقاتها الخارجية إلى الهيمنة على الآخرين بل إنها تريد أن تكسب وتتقدم ولكن ليس على حساب الآخرين، على عكس فلسفة النموذج الأمريكي المكروه شعبيًا على مستوى دول العالم الإسلامي.كما تبنت الصين إستراتيجية «التنمية السلمية» مع شعوب الدول الصديقة. وكذلك تحرص الصين على التوسع في تقديم المنح الدراسية للعرب والمسلمين[3].

رابعاً: إسرائيل وإيران - استراتيجيات استقطاب الشعوب [4]

إسرائيل وإيران لها باع في تطبيق أدوات الدبلوماسية الشعبية لتحقيق مصالحها الإستراتيجية. تتوسع إسرائيل في تقديم المساعدات التنموية للشعوب، لاسيما في أفريقيا قارة الإسلام، باعتبارها تمثل منظومة القيم للشعب اليهودي ومن ذلك برنامج «تيكون أولام» Tikkun Olam أو إصلاح العالم الذي يعد أبرز آليات التعاون الدولي الإسرائيلي مع شعوب الدول المراد استقطابها لتدور في فلك السياسة الصهيونية أو تصبح محايدة وغير معادية لها في المحافل الدولية على أقل تقدير.

إيران تسعى إلى استغلال حالة الضعف الإستراتيجي التي تتسم بها المنطقة العربية عبر البحث عن أدوات ووسائل جديدة لإحياء وتدعيم دورها الإقليمي وطموحاتها المتزايدة للتمدد الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وهنا تبرز أدوات الدبلوماسية الشعبية لطهران ومن ذلك استخدام المؤسسات الشيعية والصوفية في الدول الإسلامية للترويج للسياسات الإيرانية في الأوساط الشعبية السنية، مستغلة في ذلك الحب الفطري لبسطاء المسلمين لكل ما له علاقة بالرسول الكريم وآل البيت الكرام، بهدف تشييع المجتمعات السنية إن لم يكن عقديًا فسياسيًا وأيديولوجيًا.

(1) بودردار ابن منيرة ، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسية الخارجية ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة قسطنطينة ، منتوري 2009م، ص65.
(2) المرجع نفسه، ص76.
(3) المرجع السابق، ص81.
(4) إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص45.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كما توسعت إيران في إطلاق القنوات الفضائية الشيعية للترويج للنموذج الإيراني ونشر ثقافة التشيع بين شعوب العالم الإسلامي، حيث يوجد نحو أربع وثلاثون قناة شيعية على القمر الصناعي نايل سات، في حين توجد نحو ثلاث عشرة قناة تبث على القمر الصناعي عرب سات، وتصور إيران نفسها للشعوب المسلمة عبر أدواتها الإعلامية بأنها حامية الحمى والمدافعة عن الحقوق والمقدسات الإسلامية، وأنها درع الأمة إزاء القوى الإمبريالية التي تسعى إلى السيطرة على مقدرات الأمة، وللأسف الشديد يروج عدد غير قليل من المثقفين العرب لهذا الطرح المغلوط سواء عن جهل وانخداع أو عن علم وإتباع.

خامساً: مصر واستخدام الدبلوماسية الشعبية

لعل أحدث نموذج لاستخدام الدبلوماسية الشعبية في الإطار العربي، لجوء الدبلوماسية المصرية بعد ثورة 25 يناير إلى توظيف دبلوماسية عبد الناصر الشعبية إزاء دول إفريقيا عمومًا، ودول حوض النيل خصوصًا؛ حيث كان لازدهار استخدام مصر لدبلوماسيتها الشعبية في الفترة من 1958 حتى عام 1961 أثر مهم في المكانة التي حققتها لدى الشعوب الإفريقية، وهي الدبلوماسية التي أعادت مصر الثورة اللجوء إليها مؤخرًا عبر قيام وفد الدبلوماسية الشعبية المصري الذي ضم رؤساء أحزاب وعددا من مرشحي الرئاسة ووزراء سابقين وعلماء وشخصيات عامة إلى جانب أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبعض شباب الثورة، بزيارات لعدد من دول حوض النيل، بهدف إزالة الصورة السلبية التي شابت علاقات مصر الخارجية، ولاسيما مع دول حوض النيل، خلال عهد النظام السابق، وكذلك محاولة حلحلة الأزمة التي شابت العلاقات بين مصر وهذه الدول على خلفية توقيع معظمها الاتفاقية الإطارية لتقاسم مياه النيل. وبالفعل حقق وفد الدبلوماسية الشعبية المصرية بعض النجاحات المهمة في تقريب وجهات النظر مع تلك الدول التي كانت قد وصلت إلى درجة عالية من الخلاف والصدام مع الدبلوماسية الرسمية المصرية، والأهم أن هذه الزيارة قد مهدت لزيارة المسئولين المصريين الرسميين من جهة، ومن جهة أخرى إقناع بعض هذه الدول بتأجيل التصديق على الاتفاقية الإطارية لتقاسم مياه النيل[1].

المحور الرابع: الدبلوماسية الشعبية السودانية

مرت الدبلوماسية الشعبية السودانية بأربعة مراحل هي:[2]

المرحلة الأولى: منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي (1958م . 1969م)

بعد انعقاد مؤتمر باندونق عام 1955م) بحضور قيادات تاريخية مثل ناصر (مصر) سوكارنو(اندونيسيا) تيتو (يوغسلافيا) نهرو (الهند) الأزهري (السودان) ظهر معسكر عدم الانحياز والحياد الإيجابي وكان لا بد من ظهور حركة شعبية تعبر عن هذا المعسكر الجديد تعمل على أساس الدفاع عن شعوب آسيا وإفريقيا في نضالها الدؤوب مكن أجل التحرر من الاحتلال الاستعماري الذي كان يهيمن على معظم أقطار آسيا وإفريقيا في تلك الفترة ، لذلك قررت المنظمات والهيئات والأحزاب في آسيا وإفريقيا تأسيس حركة شعبية جماهيرية عالمية هي منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي التي أيدتها دول عدم الانحياز .

لقد شاركت في هذه المنظمة شعوب الاتحاد السوفيتي في آسيا وكانت هنالك دولتان لهما اهتمام بهذه المنظمة

(1) إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص36.

(2) بروفيسور محمد علي التوم، الدبلوماسية الشعبية ، ألقاها على دراسي دورة الزمالة والماجستير رقم «6» 2010م.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وهي جمهورية مصر العربية بقيادة جمال عبد الناصر على أثر الانتصار السياسي في معركة تأميم قناة السويس العام 1956م والاتحاد السوفيتي الذي كان يساند البلدان التي تناضل من اجل استغلالها من الاستعمار. ولقد تأسست منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي في السودان عام 1958م.

المرحلة الثانية : كانت بعد قيام حكم ماي بتموين المجلس الوطني للصداقة والتضامن السلام وكان ذلك في أكتوبر 1973م ، عين عبد الله الخضر الحسن أمينا عاما له وذلك بموجب قرار رئيس الاتحاد الاشتراكي كتنظيم تابع للجنة الشؤون الخارجية المركزية للاتحاد الاشتراكي السوداني وبمهام منها : قيادة وتنظيم حركة السلام ودعم روابطها بمنظمات الحركة العالمية للسلام.

وفيما يختص بدور جمعيات الصداقة بالمجلس الوطني للصداقة والتضامن والسلام خدمة أهداف السياسة الخارجية السودانية ودعم علاقات المودة بيننا وبين شعوب العالم والجمعيات القائمة هنا لا تضم في عضويتها أجانب بينما تقوم في المقابل جمعيات صداقة في البلدان الأجنبية لخدمة مصالح شعوبها وحكوماتها فيما يختص بالدولة ، وتعكس هذه الجمعيات مشاعر المودة والصداقة المتبادلة بيننا وبين البلدان الأجنبية دون أن نتأثر نحن بوجهة نظر البلد الآخر)

المرحلة الثالثة: كانت عقب انتفاضة ابريل الشعبية 1985م حيث باشرت منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي برئاسة الأستاذ ميرغني ألنصري عملها مرة أخرى وكان آخر مؤتمر حضره ألنصري عام 1988م بموسكو.

المرحلة الرابعة: مجلس الصداقة الشعبية العالمية 1990م :[1](1)

جاءت فكرة إنشاء مجلس الصداقة الشعبية العالمية في عهد ثورة الإنقاذ الوطني وذلك لتطوير وترقية العلاقات الشعبية بين السودان وشعوب العالم المختلفة ولتنشيط دور الدبلوماسية وتعضيد قيم التسامح ولإخاء والسلام العالمي .

ويتعاظم دور هذا المجلس في الألفية الثالثة بتعاظم تنظيمات المجتمع المدني للدور الذي تؤديه الدبلوماسية الشعبية بتواصلها المستدام مع الأنظمة الأهلية إقليمية ودولية ومن هذه القاعدة تنطلق سمات خطة عمل المجلس والتي يتصدرها الاتجاه للارتقاء بالأداء في المحاور التالية :

(أ) تعظيم وتفعيل دور الفئات الشبابية والطلابية والنسوية .
(ب) تقوية الصلة بالاتحادات النوعية الأساسية كاتحاد العمال واتحاد المزارعين واتحاد أصحاب العمل .
(ج) مواصلة وتفعيل أداء المجلس بالجمعية السودانية للأمم المتحدة.
(د) تأطير وتنظيم الاتصال مع المنظمات الاجنبيه غير الحكومية العاملة في السودان ومع ممثليات المنظمات الدولية بالخرطوم وتكتمل الأهداف والمقاصد التي يرمي إليها مجلس الصداقة الشعبية العالمية بالمزيد من التنسيق مع الأجهزة الرسمية ذات الصلة بتنفيذ سياسة السودان الخارجية وعلى رأسها وزارة الخارجية.

هذا وتمثل جمعيات الإخوة والصداقة الآلية الأوسع انتشارا بالمجلس ويتولى المجلس الإشراف على تكوين مجالس أمنائها ومكاتبها التنفيذية ويسهم في ترتيب اجتماعاتها وجذب الدعم المادي والمعنوي لها حيث تندرج هذه الجمعيات تحت دوائر أربع أساسية هي :[2](1)

(1) المرجع السابق.
(2) بروفيسور محمد علي التوم،مرجع سابق.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أ. الدائرة العربية
ب. الدائرة الإفريقية
ج. الدائرة الآسيوية
د. الدوائر الأوربية والأمريكية .

كما تمثل الحديقة الدولية رافدا من روافد المجلس تسعى بأسلوب متميز ونمط مغاير لتطوير العلاقات بين الشعوب عبر التواصل المباشر المتمثل في الأنشطة المختلفة التي يمكن أن تقيمها جمعيات الأخوة والصداقة بمقارها المخصصة لها بالحديقة الدولية.

استناداً علي ما تقدم يمكن القول إن الوصول إلى دبلوماسية شعبية ناجحة تقوم بدورها تجاه دولتها داخليا وخارجيا يحتاج إلى الإيمان بالدور الذي تقوم به، وأهميتها المتضاعفة في الوقت الراهن ومستقبلاً، وبالتالي فإنه من المهم لإنجاحها إقرار موازنة كافية لها، وتوظيف عقول وطاقات كبيرة، وتأسيس مراكز وهيئات، وتصميم سياسات وبرامج، حتى تكون دبلوماسية قائمة على أسس علمية ومهنية تفي بالغرض المطلوب.

خاتمة الدراسة:

بناءً على محاور الدراسة الأربعة حول الدبلوماسية الشعبية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وخرجت بعدد من التوصيات، إضافة إلى طرح مجموعة من الدراسات المستقبلية المقترحة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1/ تبيّن أن الدبلوماسية الشعبية تمثل تحولًا نوعيًا في مفهوم الدبلوماسية المعاصرة، إذ لم تعد حكرًا على الدول ومؤسساتها الرسمية، بل أصبحت تشمل فاعلين غير رسميين مثل منظمات المجتمع المدني، والإعلام، والنخب الأكاديمية، والروابط الثقافية، مما يعزز من تعدد مسارات التأثير في العلاقات الدولية.

2/ أظهرت الدراسة تنوعًا واضحًا في مفهوم الدبلوماسية الشعبية وأنواعها ووسائلها وآلياتها، حيث تشمل الدبلوماسية الثقافية، والإعلامية، والرقمية، والرياضية، والدينية، وكلها تسهم في بناء صورة إيجابية للدول وتعزيز النفوذ الناعم.

3/ أكدت النتائج أن نجاح الدبلوماسية الشعبية يعتمد على مجموعة من الأبعاد والمعايير الأساسية، أبرزها: الاستمرارية، المصداقية، التنسيق بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين، الاستثمار في القوة الناعمة، ووجود رؤية استراتيجية واضحة طويلة المدى.

4/ أوضحت الدراسة أن النماذج العالمية للدبلوماسية الشعبية (مثل النموذج الأمريكي، الصيني، والأوروبي) نجحت في تحقيق تأثير واسع عبر توظيف الإعلام العالمي، والمؤسسات الثقافية، والمنصات الرقمية، مما يعكس أهمية التخطيط المؤسسي للدبلوماسية غير الرسمية.

5/ تبين أن الدبلوماسية الشعبية السودانية لا تزال في مرحلة التكوين والتطور، رغم امتلاك السودان لمقومات ثقافية وتاريخية واجتماعية كبيرة تؤهله للعب دور مؤثر، إلا أن ضعف التنسيق المؤسسي وقلة الاستثمار في الإعلام الخارجي حدّ من فاعليتها.

6/ تشير النتائج إلى وجود فجوة بين الإمكانات المتاحة للدبلوماسية الشعبية في السودان ومستوى توظيفها الفعلي، مما يجعلها مجالاً واعداً يحتاج إلى إعادة هيكلة وتطوير شامل.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ثانياً: التوصيات

1/ ضرورة تبني استراتيجية وطنية متكاملة للدبلوماسية الشعبية تربط بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام والجامعات، بما يضمن توحيد الرسائل وتحقيق التأثير الخارجي الفعّال.

2/ تعزيز الاستثمار في القوة الناعمة السودانية من خلال الثقافة، التراث، الفنون، والموروث الحضاري، باعتبارها أدوات رئيسية لبناء صورة إيجابية للسودان دوليًا.

3/ تطوير الإعلام الخارجي والمنصات الرقمية السودانية بما يواكب التحولات العالمية في الدبلوماسية الرقمية، مع التركيز على اللغة والتأثير والاستهداف الذكي للجمهور الدولي.

4/ إنشاء مراكز متخصصة في الدبلوماسية العامة والشعبية داخل الجامعات ومراكز الفكر لدراسة الاتجاهات العالمية وتقديم الدعم البحثي وصناعة القرار.

5/ تفعيل دور الجاليات السودانية في الخارج باعتبارها أحد أهم أدوات الدبلوماسية الشعبية، من خلال تنظيمها وربطها بالسياسات الوطنية الخارجية.

6/ الاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في الدبلوماسية الشعبية، مع تكييفها بما يتناسب مع الخصوصية الثقافية والسياسية والاجتماعية للسودان.

7/ تعزيز الشراكة بين الإعلام الرسمي وغير الرسمي لضمان اتساق الرسائل وتحسين صورة السودان في الخارج، ومواجهة الصور النمطية السلبية.

ثالثاً: الدراسات المستقبلية المقترحة

1/ إجراء دراسات مستقبلية حول تطور مفهوم الدبلوماسية الشعبية في ظل التحولات الرقمية ودور الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام الدولي.

2/ القيام بدراسات مقارنة بين الدبلوماسية الشعبية في الدول المتقدمة والدول النامية لتحليل الفجوات في الأدوات والفاعلية والتأثير.

3/ التوسع في دراسة النماذج العالمية للدبلوماسية الشعبية (الأمريكي، الصيني، الأوروبي) وتحليل أدوات القوة الناعمة المستخدمة فيها.

4/ إجراء دراسات ميدانية حول واقع الدبلوماسية الشعبية في السودان وقياس مدى فاعلية المؤسسات الإعلامية والثقافية في دعمها.

5/ دراسة دور الجاليات السودانية في الخارج كأداة مركزية في الدبلوماسية الشعبية من حيث التنظيم والتأثير والارتباط بالسياسات الخارجية.

6/ تطوير دراسات علمية لوضع مؤشرات قياس دقيقة لفعالية الدبلوماسية الشعبية وتقييم أثرها على الصورة الذهنية للدول.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المراجع:

1/ إبراهيم صالح، قبل أن تنفجر عناقيد الغضب في الشرق: الدبلوماسية الشعبية هي الملاذ الأخير، قسم الصحافة والإعلام، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2013م.

2/ ابن منيرة بودردار، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قسنطينة منتوري، 2009م.

3/ سليمان أبو صالح، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدبلوماسية العامة، القاهرة، 2010م.

4/ معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات، فلسطين، 2013م.

5/ محمد علي التوم، الدبلوماسية الشعبية، محاضرات دورة الزمالة والماجستير رقم (6)، 2010م.

6/ محمد زكريا إسماعيل، «تزايد دور الدبلوماسية الشعبية»، المستقبل العربي، العدد (143)، يناير 1995م.

7/ هشام محمود الأقدمي، علم التفاوض الدولي والاتصال الدبلوماسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2010م.